Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الذوق ، وأصبحت العناية بجمال الأسلوب تكلفا فى الأداء ، والمحافظة على سر البلاغة رجعة إلى الوراء .

وثالثتها : ماسماه الزيات (التطفل) ويقصد به تطفل فئة من أرباب المناصب ، لايقدح فى كفايتهم ألا يكونوا كتاباً أو شعراء ، ولكنهم يأبون إلا أن يضموا المجد من جميع حواشيه ، فيتكلفون ماليس فى طباعهم من صناعة البيان ، فيقعون فى النقص ، وهم يريدون الكمال ، لأنهم أعجز من أن يخلقوا فى رءوسهم ملكة الفن بمجرد الإرادة أو الأمر أو الادعاء ، فإصرارهم على أن يعدوا فى كبار الكتاب ، على مافيهم من تخلف الطبع وخمود القريحة وضعف الأداة ، دفعهم إلى مشايعة الجهلاء فى تنقص البلاغة .

وإذا كان يبدو من بعض ماأسلفنا للدكتور طه حسين ، ومن حملاته المتكررة على أنصار القديم فى الصياغة والأداء أنه من أنصار التوسط بين القديم والجديد ، فإنه عدو للسوقية والابتذال ، وهو كذلك عدو شديد العداوة للعامية ولأخطاء الألفاظ والتراكيب ، حتى لم يسلم من نقده الشديد بعض أولئك الذين عرفوا بصداقته والوفاء له ، إذا لانت عبارة أدبهم ، أو هبطت لغتها إلى مستوى العامية أو مما يدنو من ذلك المستوى ، فقد نقد صديقه القديم أحمد أمين فى بعض ماكتب فى « فيض الخاطر » مما هبط فيه عن مستوى اللغة الأدبية ، فقد وصفه بأنه يسرف فى حبه للمعانى وإعراضه عن جمال اللفظ ، وغلوه فى أن يكون قريباً ، وسائغاً مألوفاً ، ومفهوماً من العامة وأوساط الناس ، حتى يضطره ذلك إلى أن يصطنع بعض الاستعمالات العامية التى لاحاجة إليها ، ولاتدعو النكتة الفنية إلى استعمالها ، وإنما هو تعمد من الأستاذ ، وتكلف يفسد عليه الجمال الأدبى أحياناً ، ويغرى بعض نقاده أن يزعموا أن إنشاءه ليس إنشاء أدبياً ، وهو مع ذلك من أحسن مايكون الإنشاء الأدبى ! لو لم يتطرف صاحبه أحياناً بهلهلة نسجه ، متعمداً لذلك ، متكلفاً له ، مسرفاً فيه .

وضرب الدكتور طه لذلك مثلا من « قصة الخيار » الذى يقدره الريفى بضخامته ، ويقدره المدنى بنحافته ، ويبيعه ذلك بالكوم ، ويبيعه هذا بالرطل .. ثم يقول : هذا كلام لاحاجة إليه إلا أن يتعمد الأستاذ التظرف به ، والتقرب إلى لغة العامة . وماأكره أن أهبط إلى العامة ، بل يجب أن أدنو منهم ، ويجب أن أرفعهم إلى حيث يذوقون الفن الرفيع .